رسالة في المتصل والمنفصل

لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ

تحقيق

نهاد حسوبي صالح

ماجستير في اللغة

المقـــدمة

رضي الدين بن الحنبلي

شخصية مـن شخصيات القـرن العاشـر الهجري واضحة المعالم ، برزت في معظم ميادين العلم والمعرفة . شيخ الاسلام رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي القادري التاذفي ، الربعي نسباً ، فهو من ربيعة كما قال في كتابه « الآثار الرفيعة في مآثر ربيعة » أن شهرته بابـن الحنبلي نسبة الـى مذهب آبائـه واجداده لكن شهرته بالحنفي تدل على عنايته بمذهب الامام أبي حنيفة وقد ذكر في كتابه « عقد الخلاص في نقد كلام الخواص » أن ابن الشحنة صاحب التاريخ المعروف « بتاريخ ابن الشحنه » هو جـد والده لامه ، كما ذكرت ذلك بعض المصادر(١) .

ولد ابن الحنبلي في حلب سنة (٩٠٨هـ) وأخذ من علمائها ، ثم قصد دمشـق والتقى علماءهـا ، وانتفع هو من جملة منهم ، كما انتفع به جماعة . ثم عاد الى بلدته الاولى حلب واستقر فيهـا الـى أن توفي عام (٩٧١ هـ) .

لقد نهل ابن الحنبلي من مصادر ثقافية عديدة فكان البيت والوالد هما البداة ومـن ثم مشـايخ عصره وأعلام زمانه وكانت علوم القرآن أول اخذه ، فقد قراه على الشيخ احمد بن الحسين الباكزي(٢) ، وسـمع على شيخه عبدالرحمن بـن فخر النساء جانبا مـن « شرح الشافية » للجاربردي ، وجانبا من «شرح الكافية» للهندي بقراءة البرهان الصيرفي الاريحاوي ، وقطعة مـن صدر الشـريعة بقـراءة الشمس محمد بن طاس بصتي(٣) .

كما لازم شيخه الشهاب الهندي ـ نزيـل حلـب ـ فقـرأ عليه كتاب « المطـول » للشـريف الجرجاني(٤). كما قرا على الشيخ محمد بن شعبان الديروطي « شرح النخبه » لابن حجر العسقلاني ، وحصـل علـى اجـازة شيخه الديروطي بروايـة « صحيح البخاري ومسـلم » وقرظ لـه بعـض مؤلفاته .

وقرأ «النزهة في الحساب» على شيخه محمد الخناجري ، والبلاغة على الشيخ موسى الرسولي ، كما قرأ متن « الجغميني على ولي الدين بن الحسين الشرداني » ، وقال في ترجمة أستاذه البرهان ابراهيم العمادي : أخذت عنه عدة فنون الى ان اجاز لـي جميع ما يجوز له أجازة مفصلة سنة ٩٤٨ هـ(٥) ، وتلقى الذكر عن عبداللطيف الجامي .

ان ثقافته المتعددة المصادر جعلته ملماً بكل صنوف العلم في عصره وان يبرز في معظمها ، فكان عمدة عصره كما أن ما وضعه من مصنفات خير شاهد على ذلــك .

---

(١) عقـد الخلاص في نقـد كـلام الخواص /١٩٦ ، ضـمن رسالتنا في الماجستير عام ١٩٨٣ در الحبـب ٧/١/١ ، بحـر العـوام /٩٥ ، نور الانسـان /١٤٣ ، الكواكـب السـائرة ٤٢/٢ ، ريحانـة الألبـا ١٦٩/١ . شـذرات الذهب ٣٦٥/٨ ، اعلام النبلاء ٢٤٨/٢ .

(٢) در الحبب ١٢٧/١/١ (ترجمة له) .

(٣) نفسه ٧٥٨/٢/١ .

(٤) نفسه ١٥٧/١/١ .

(٥) جهود ابن الحنبلي اللغوية /١٩ .

شخصيته

يلاحظ المرء ان ابن الحنبلي عالم بمعظم صنوف العلم المعروفة في زمانه ، ويظهر ذلك من عناوين الكتب التي الفها ، فقد حفلت تلك الكتب باصناف علمية عديدة من نحو ولغة ، وحكم وفلسفة ومنطق ، وادب وتاريخ ورياضيات ، كما ان قدرته على التأليف بالفنون المختلفة كانت مثار إعجاب الخفاجي فيه . يقول الخفاجي «هو في ميدان الفضل وحلبة الشهباء سابق .» واي سابق وعصره كان مسك ختامها ، وسحر لياليها ، وأصيل أيامها نورت حدائقها بفوادي شمائله ، وتحلى معصم مجدها بسواد فضائله :

حيث التقى نفس الاقاحي والصبا
وترنم الحسناء والورقاء
وجرى النسيم يجر فضل ردائه
متبختراً بحلى من الخيلاء
نشوان يعثر بالغصون لطافة
منه فيسقط في غدير الماء(٦)

ومن خلال مرورنا على ما استقصيناه من كتبه نجد انه شخصية علمية تميزت عن غيرها من الشخصيات العربية ، ان مشاركته في علوم عديدة توحي انه كان يطمح الى البروز في كل فن . اضف الى ذلك عنايته بلهجات العوام فكتب كتبا هي : « بحر العوام » الذي نشره عزالدين التنوخي سنة ١٩٣٧ بدمشق ، « وعقد الخلاص في نقد كلام الخواص » . الذي حققناه ضمن رسالتنا في الماجستير ، « وسهم الالحاظ في وهم الالفاظ الذي حققه استاذي الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن » .

انني لا اقول قد احصيت كتبه جميعها فلربما يعثر على كتب اخرى له في زوايا المكتبات ، لكنني أوافق الخفاجي عندما وصفه في ريحانته بقوله « وله نظم كما انتظمت دراري الزهر ، ونثر كما نثرت الشمال على وجنات الرياض لآلىء القطر وله تصانيف جمة ... فهو نسيج وحده ، وآثاره في حلل الفضل طراز مذهب وأسد في مجادلة العلماء لا يذكر عنده ثعلب ، وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسعى اليها راغبا ، او لسحبان ظل لذيل الخجلة على وجه البسيطة ساحبا »(٧) .

لقد كان الخفاجي مصيبا وصادقا في وصفه لابن الحنبلي ، وآثاره خير شاهد .

(٦) ريحانة الالبا ١٦٩/١-١٧٠ .
(٧) ريحانة الالبا ١٦٩/١-١٧٠ .

آثاره

أ ـ المطبوعة

١ ـ انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك . مطبوع في القسطنطينية(٨) .

٢ ـ بحر العوام فيما اصاب فيه العوام . حققه عزالدين التنوخي ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٣٧ .

٣ ـ در الحبب في تاريخ أعيان حلب ، تحقيق محمود الفاخوري ، ويحيى زكي عياره طبع في دمشق عام ١٩٧٣ .

٤ ـ قفو الأثر في صفو علم الأثر . وهو رسالة في علم الحديث .

٥ ـ نور الانسان في اشتقاق لفظ انسان ، حققه الدكتور رشيد العبيدي ونشره في مجلة الاستاذ سنة ١٩٨٠م .

ب ـ المخطوطة

١ ـ الاثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة(٩) .

٢ ـ تحفة الافاضل في صناعة الفاضل في الانشاء(١٠) .

٣ ـ تذكرة من دنسي في الوسط الهندسي(١١) .

٤ ـ الجواري المنشآت في الجواري المنسات(١٢) .

٥ ـ حاشية على شرح اللب في الاصول(١٣) .

٦ ـ حدائق احداق الازهار مصابيح انوار الازهار(١٤) .

٧ ـ الحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية في العروض(١٥) .

٨ ـ حل عيون الفحل في حل مسألة الكحل(١٦) . ويرد باسم « كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل » .

٩ ـ الدرر الساطعة في الادوية القاطعة(١٧) .

(٨) بحر العوام /٩٢ .
(٩) كشف الظنون ٩/١ .
(١٠) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(١١) اعلام النبلاء ٦٥/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(١٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(١٣) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، فهرست الاوقاف العامة ٦١/٢ .
(١٤) كشف الظنون ٦٣٢/١ ، بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(١٥) كشف الظنون ١١٢٢/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(١٦) اعلام النبلاء ٦٦/٦ ، فهرس مخطوطات الظاهرية/٣٩٨ .
(١٧) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، ايضاح المكنون ٤٦٦/١ . معجم المؤلفين ٢٢٣/٧ .

١٠ ــ ديوان شعر(١٨) .

١١ ــ ربط الشوارد في حل الشواهد(١٩) .

١٢ ــ رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع(٢٠) .

١٣ ــ رسالة في المتصل والمنفصل . وهي هذه الرسالة التي بين يدي القارىء ، وسيأتي الحديث عنها .

١٤ ــ رفع الحجاب عن قواعد الحساب(٢١).

١٥ ــ الروائح العودية في المدائح السعودية(٢٢) .

١٦ ــ روضة الافراح على السراجية(٢٣) .

١٧ ــ ذبالة السراج على رسالة السراج في الفرائض(٢٤) .

١٨ ــ الزبد والضرب في تاريخ حلب(٢٥) .

١٩ ــ سهم الالحاظ في وهم الالفاظ(٢٦) .

٢٠ ــ شرح المقلتين في حكم القلتين (٢٧) .

٢١ ــ شرح نوابغ الكلم(٢٨) .

٢٢ ــ عدة الحاسب وعمدة المحاسب(٢٩) .

٢٣ ــ عقد الخلاص في نقد كلام الخواص . حققناه ضمن رسالة الماجستير عام ١٩٨٣ م .

٢٤ ــ الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية(٣٠) .

٢٥ ــ كنز من حاجى وعمى في الاحاجي والمعمى(٣١) .

٢٦ ــ مخائل الملاحة في مسائل الفلاحة(٣٢).

٢٧ ــ مرتع الظبا ومربع ذوي الصبا(٣٣) .

٢٨ ــ المصابيح(٣٤) وهو في الحساب .

---

(١٨) الكواكب السائرة ٤٢/٣ . شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
(١٩) الكواكب السائرة ٤٢/٣ ، كشف الظنون ٨٣٢/١ .
(٢٠) بحر العوام ٩٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٢١) الكواكب السائرة ٤٢/٣ ، كشف الظنون ٩١٠/١ .
(٢٢) اعلام البنلاء ٦٧/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٣) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(٢٤) كشف الظنون ١٢٤٨/٢ ، واعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٢٥) اعلام النبلاء ٦٥/٦ ، تاريخ أدب اللغة العربية ٢٢٣/٣ .
(٢٦) اعلام النبلاء ٦٦/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٧) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٨) ايضاح المكنون ٦٧٩/٢ ، الاعلام ١٩٣/٦ .
(٢٩) كشف الظنون ١١٢٩/٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٣٠) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ــ هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣١) كشف الظنون ١٥٠٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
(٣٢) ايضاح المكنون ٤٤٦/٢ ، الاعلام ١٩٣/٦ .
(٣٣) كشف الظنون ١٦٥٢/٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٣٤) تاريخ آداب العربية ٢٢٣/٣ ، بروكلمان ٤٩٦/٢

٢٩ ــ مغني الحبيب عن مغني اللبيب(٣٥) .

٣٠ ــ المنثور العودي على النظام السعودي(٣٦) .

آثار لم اقف عليها :

١ ــ إحكام الاشعار بأحكام الاشعار(٣٧) .

٢ ــ إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد(٣٨) .

٣ ــ إعانة الفارض في تصحيح واقعات الفرائض(٣٩) .

٤ ــ إنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم(٤٠) .

٥ ــ تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب(٤١) .

٦ ــ تروية الظامي في تبرئة الجامي(٤٢) .

٧ ــ التعريف على تغليط التطريف في شرح التصريف لابن هلال(٤٣) .

٨ ــ تلميظ الشهد لاهل العهد والعقد(٤٤) .

٩ ــ تعليقة على تفسير البيضاوي(٤٥) .

١٠ ــ جنيّات الحسّاب في علم الحساب(٤٦).

١١ ــ حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة(٤٧) .

١٢ ــ حوراء الخيام وعذراء ذوي الهيام في رؤية خير الانام في اليقظة والمنام(٤٨) .

١٣ ــ الحياض المترعة في وفق الأربعين في الأربعة(٤٩) .

١٤ ــ ذخيرة الممات في القول بتلقين من مات(٥٠) .

---

(٣٥) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣٦) كشف الظنون ١٢٤٧/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٣٧) كشف الظنون ١٨/١ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٣٨) هدية العارفين ٢٤٨/٢ ايضاح المكنون ٤٦/١ .
(٣٩) هدية العارفين ٢٤٨/٢ . ايضاح المكنون ٤٢٥/١ .
(٤٠) كشف الظنون ١٨٤/١ اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٤١) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(٤٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٤٣) كشف الظنون ١١٣٩/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٤٤) كشف الظنون ١١٣٩/٢ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٤٥) كشف الظنون ١٩٣/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦
(٤٦) نور الانسان /١٤٤ .
(٤٧) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . معجم المؤلفين ٢٢٣/٧ .
(٤٨) كشف الظنون ٦٩٤/١ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٤٩) ايضاح المكنون ٤٢٥/١
(٥٠) كشف الظنون ٨٢٤/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦

١٥ ـ رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً(٥١) .

١٦ ـ الشراب النيلي في ولاية الجيلي(٥٢) .

١٧ ـ شرح إيساغوجي في المنطق(٥٣) .

١٨ ـ شرح حكم ابن عطاء الاسكندري الفيلسوف الحكيم(٥٤) .

١٩ ـ شرح اللباب(٥٥) .

٢٠ ـ شرح نزهة النظار في صناعة الغبار لابن الهائم(٥٦) .

٢١ ـ شقائق الاكم بدقائق الحكم(٥٧) .

٢٢ ـ ظل العريش في منع حل البنج والحشيش(٥٨) .

٢٣ ـ العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي(٥٩) .

٢٤ ـ الفتح الجلي على شرح المصباح لسيدي علي(٦٠) .

٢٥ ـ فتح العين عن الاسم غير او عين(٦١) .

٢٦ ـ فرع الأثيث في الحديث(٦٢) .

٢٧ ـ قر العين الى كنز العين في المعمى(٦٣) .

٢٨ ـ القول القاصم للقاسي قاسم(٦٤) .

٢٩ ـ الكنز المظهر في استخراج المضمر(٦٥) .

٣٠ ـ لب القاصدين(٦٦) .

٣١ ـ مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف(٦٧) .

٣٢ ـ مصباح الدجى في حرف الرجا(٦٨) .

(٥١) بحر العوام ٩٢ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٥٢) كشف الظنون ١٠٣٠/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٥٣) بحر العوام ٩٣ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٥٤) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢
(٥٥) كشف الظنون ١٥٤٢/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٥٦) نور الانسان ١٤٧ . ايضاح المكنون ٦٤٣/٢
(٥٧) بروكلمان ٤٩٦/٢ . الاعلام ١٩٣/٦ .
(٥٨) كشف الظنون ٨٥١/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦
(٥٩) نور الانسان ١٤٨ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٦٠) اعلام النبلاء ٦٦/٦ هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٦١) بحر العوام ٨٩ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٦٢) كشف الظنون ١٢٥٥/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦
(٦٣) نور الانسان ١٤٨ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٦٤) هدية العارفين ٢٤٨/٢ . ايضاح المكنون ٢٥٠/٢ .
(٦٥) شذرات الذهب ٣٦٥/٨ . هدية العارفين ٢٤٨/٢
(٦٦) نور الانسان ١٤٩ .
(٦٧) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٦٨) كشف الظنون ١٧٠٥/٢ . اعلام النبلاء ٦٧/٦

٣٣ ـ مطلوب الخاني في السفر السليماني(٦٩) .

٣٤ ـ موارد الصفا وفوائد الشفا للقاضي عياض(٧٠) .

٣٥ ـ نجوم المريد ورجوم المريد(٧١) .

٣٦ ـ وسيلة المظلوم لتحصيل العلوم(٧٢) .

الرسالة

تسميتها

هذه الرسالة في المتصل والمنفصل كما هو مثبت في العنوان وقد الفها ابن الحنبلي تلبية لطلب احد الاخوان كما قال هو في مقدمتها .

موضوعها

هذه رسالة تكشف ما ذكره القاضي جارالله الزمخشري في تفسيره « الكشاف » حول تفسير قوله تعالى في سورة السجدة « الذي احسن كل شيء خلقه » ، وقد بين الوجوه الاعرابية فيها معززا رايه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واراء الاصوليين واصحاب المذاهب .

مصادرها

ان صغر الرسالة لم يمنع ابن الحنبلي من الرجوع الى آراء من سبقه من الاصوليين ، والى ذكر قسم من القراءات القرآنية . فقد ذكر التخصيص عند الشافعية والحنفية وكتب الاصول التي لم يصرح باسماء اصحابها . كما ذكر قراءة نافع والكوفيين .

نسخها

اعتمدت في تحقيقها على نسخة تحتفظ بها مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ضمن مجموع . تقع الرسالة في ثلاث صفحات ـ عدد اسطر الاولى ٧ اسطر ، وعدد اسطر الثانية ١٩ سطرا ، وعدد اسطر الثالثة ١٨ سطرا .

وقد كتبت من نسخة كتبها ابن الحنبلي . واتبعت في التحقيق قواعد التحقيق العلمي المعروفة .

ولابد لي اخيرا ان اشكر استاذي الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن لوضعه النسخة بين يدي .

والحمد لله اولاً واخراً .

(٦٩) كشف الظنون ١٧٢١/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٧٠) كشف الظنون ١٠٥٤/٢ . ايضاح المكنون ٥٩٨/٢ .
(٧١) كشف الظنون ١٩٣٢/٢ اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٧٢) كشف الظنون ٢٠١٠/٢ .

[١/ب]

رسالة في المتصل والمنفصل

للعلامة شيخ الاسلام ابن الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ أجمعين وسلمْ . الحمدُ للهِ الذي أحسنَ كلَّ شيء خَلْقَه ، وخصَّصَ نوعَ الانسانِ بأجمل خِلْقَة ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ الذي لم يزلِ القرآنُ سجيَّتَه وخُلُقَه ، وعلى آلهِ وصحبهِ الذين آمنوا به وأدوه حقَّه .

أما بعدُ : فيقولُ فقيرُ لطفِ اللهِ الخفيِّ محمدٌ التاذ في الحلبي الحنفي : قد حرَّكني محرِّكٌ من بعض الاخوانِ ، ودعاني داعٍ منْ أحدِ أخلاء هذا الزمانِ إلى كشفِ ماذكره القاضي[1] في تفسيره ، وأورده [٢/آ] في تضاعيفِ تقريره من بيان المتصل ، وكشفِ معنى ضدِّه المنفصل ، وذلك حيث قال في تفسيرقوله تعالى في سورة السجدة « الذي أحسنَ كلَّ شيء خَلْقَه[2] » . وخَلْقَه بدلٌ من كلٍ بدل اشتمال . و « وقيل : علِم كيف يخلقه من قوله « قيمةُ المرء ما يحسن »[3] أي يحسنُ معرفته »[4] . وخَلْقَه مفعول ثانٍ . وقرأ[5] نافع[6] والكوفيون بفتح اللام على الوصف . فالشيءُ على الأوّل مخصوصٌ بمنفصل . وعلى الثاني بمتصل . وها أنا أقولُ طالباً من اللهِ السلامةَ من الزلَلِ ، والعصمةَ من الخلل : لا يخفى أنَّ قصرَ العامِ على بعض إفراده ، أماأن يكونَ بغير مستقل ، وهو الكلامُ الذي يتعلقُ بصدر الكلام ولا يكون تاماً بنفسه كالصفة نحو : في الغنم السائمة الزكاة[7] او

(١) هو الزمخشري : وهو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى (٥٣٨ هـ) من كتبه الكشاف . نزهة الالباء /٢٩٠ . معجم الادباء ١٣٦/١٩ .

(٢) السجدة /٧

(٣) لم اعثر عليه . ومعنى المثال : زيادة رفعة المرء وعلو قدره بعلمه لا بحسنه وجسمه فالقيمة مجاز فيه .

(٤) الكشاف ٥٨/٣

(٥) السبعة في القراءات ٥١٦ . الحجة في القراءات السبع ٢٨٧ ، التيسير في القراءات السبع ١٧٧

(٦) هو نافع بن عبدالرحمن الليثي ، احد القراء السبعة المشهورين ت (١٦٩ هـ) الوفيات ٣٦٨/٥ ، غاية النهاية ٢٣٠/٢ .

(٧) سنن النسائي ٢٩/٥ وفيه « وفي صدقة الغنم في سائمتها » .

يكون بمستقل وهو ما استقل بنفسه من كلامٍ أو غيرهِ كالحس • ويسمّى الأولُ متصلاً ، والثاني منفصلاً • وكل منهما يسمى تخصيصاً عند الشافعية رضي الله تعالى عنهم ، لأن التخصيصَ عندهم هو قصر العام على بعض إفراده مطلقاً • وأما عند علمائنا الحنفيه رضي الله عنهم ، فالتخصيصُ هو الثاني فقط ،سواء كان بدلالة الكلام كقوله تعالى « اقتلوا المشركين »[8] حيث خصّ منه المستأمِن بقوله تعالى « وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره »[9] • أو بدلالة العقل كقوله تعالى« اللهُ خالقُ كلّ شيء »[10] فإنا ندرك بالعقل ضرورة ، أنه تعالى ليس خالقاً لنفسه أو بغيرهما مما هو مسطور في كتب الاصول اذا تقرر هذا فنقول : قُرِيء « خلقه » في الآية المذكورة بسكون اللام[11] وفتحها • أما « خَلْقَه » بالسكون فبدل من كل بدل اشتمال على إرادة الخلق بالمعنى المصدري • كأنه قيل : أحسن خلق كل شيء ، ولم يجعل بدلاً من المضاف اليه لئلا تفوت التبعية في الاعراب مع وجوبها بين البدل والمبدل ، ولو جعل خلقه بمعنى مخلوقه لكان بدل بعض من كل لا بدل اشتمال من كلّ فتدبر •

وأما « خَلَقَه » بالفتح ، فجملة ماضوية مجرورة المحل على أنه وصف لشيء كأنه قيل : الذي [٢/ب] أحسن كل شيء مخلوقٍ له : أي خلق كل شيء مخلوق له • والهاء على الاول[12] عائدة إلى المضاف •وعلى الثاني[13] عائدة الى المضاف اليه • والشيء على الاول مخصوصٌ بمنفصل وهو العقل[14] لانه تعالى لم يحسن خلقَ كل شيء[15] مطلقاً من ممكن أو غيره ، بل انما أحسن خلق كل شيء ممكن • اذ الخلقُ بمعنى الايجاد من العدم انما يتعلق به دون غيره • ولهذا كان المراد بقوله تعالى « الله خالق كل شيء »[16] اللهُ خالقُ كل شيء ممكنٍ بدلالة العقل على ما قررنا •

---

(٨) التوبة / ٥
(٩) التوبة /٦
(١٠) الرعد /١٦ وينظر المعجم المفهرس /٢٤٤
(١١) السجدة /٧
(١٢) اي البدل
(١٣) اي الصفة
(١٤) اي كل
(١٥) اي شيء
(١٦) الرعد ١٦٠ .

وعلى الثاني مخصوص" بمتصل وهو الصفة على ماهو مختار الشافعية من كون قصر العام على بعض افراده تخصيصاً مطلقا ولو بمتصل .

وأما على ما هو مختارنا فلا يسمى مثله تخصيصا أصلاً ومنشأ صدور هذه العبارة عن القاضي كونه شافعيا ، ولو صدرت عن حنفي لم يصح الا بارتكاب تأويل لا يخفى مثله على من له أدنى دراية في أساليب الكلام . ويجوز أن تجعل الجملة المذكورة وصفا لكل شيء ، فتكون منصوبة المحل ، الا ان الأول أولى ، لأن المضاف اليه كل هو المقصود بالذات . وكل إنما جيء به للاحاطة كما صرحوا به في : كل رجل يأتيني فله درهم .

والمقصود بالذات أولى بالوصف من غيره ،ولهذا اختاره القاضي على الثاني كما نبّه على ذلك بقوله . فالشيء « آه » هذا بيان المتصل والمنفصل في هذا المقام ، وماذكره من التوجيه للقراءة الاولى بقوله . وقيل « آه » لا يخلو عن صعوبة ، اذ لواحد أن يقول كيف يكون أحسن من قوله « قيمة المرء مايحسنه » مع أنه متعد إلى مفعولين كما فهم من قوله . و « خلقه » مفعول ثان ويحسن متعد إلى واحد ليس الا .

ولولا خوف الاملال لبسطت في هذا المقام المقال: والله أعلم بالصواب .

◇◇*◇*◇*◇*◇*

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الاعلام ، الزركلي ، خيرالدين، ت١٩٧٦ بيروت ١٩٦٩ .
٢ ـ أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، محمد راغب الطباخ ، ت ١٢٩٣ هـ المطبعة العلمية ، حلب ١٩٢٦ م .
٣ ـ ايضاح المكنون : البغدادي ، اسماعيل باشا ، ت١٣٣٩ هـ ، اعتناء محمد شرف‌الدين ، اوفسيت طهران ١٣٧٨ هـ .
٤ ـ بحر العوام فيما اصاب فيه العوام ، ابن الحنبلي ، ٩٧١ هـ ، محمد بن ابراهيم ، تحقيق عزالدين التنوخي ١٩٣٧ م .
٥ ـ تاريخ اداب اللغة العربية : جورجي زيدان ، دار الهلال ، القاهرة .
٦ ـ تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦ ، القسم الثاني غير المترجم .
٧ ـ التيسير في القراءات السبع : الداني ، أبو عمرو عثمان ابن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ ، اعتناء اوتو بر تزل ، استانبول ١٩٣٠ .
٨ ـ الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، الحسين ابن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ تحقيق عبدالعال مكرم سالم ، الكويت .
٩ ـ در الحبب في تاريخ أعيان حلب : ابن الحنبلي ، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عباره ، دمشق ، ١٩٧٣ م
١٠ـ ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا : الخفاجي ، شهاب الدين ، ت ١٠٦٩ هـ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، مط عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م
١١ـ السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أحمد بن موسى ، ت ٣٢٤ هـ . تحقيق د. شوقي ضيف ، مصر ١٩٧٢ م
١٢ـ سنن النسائي بشرح السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، المكتبة التجارية مصر ١٩٣٠ م .
١٣ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد ، عبدالحي ، ت١٠٨٩هـ مكتبه القدسي، القاهرة ١٣٥١هـ .
١٤ـ عقد الخلاص في نقد كلام الخواص . ضمن رسالتنا الماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ م .
١٥ـ غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت٨٣٣ هـ اعتناء برجستراسر ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٩٣٢ م .
١٦ـ فهرست الاوقاف العامة: عبدالله الجبوري بغداد، ١٩٧٣م
١٧ـ فهرست دار الكتب الظاهرية ، اسماء الحمصي، دمشق، ١٩٧٣ م .
١٨ـ الكشاف : الزمخشري : جارالله بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، بيروت ، ١٩٤٧ م .
١٩ـ كشف الظنون: حاجي خليفة ، ت١٠٦٧ هـ ، اوفسيت، طهران ، ١٣٧٨ هـ .
٢٠ـ الكواكب السائرة في اخبار المئة العاشرة : الغزي ، نجم‌الدين ، ت ٩٧٧ هـ تحقيق جبرائيل سلمان جبور ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
٢١ـ معجم الادباء : الحموي ، ياقوت ، ت ٦٢٥ هـ ، مطبوعات دار المأمون ، مصر ، ١٩٣٦ م .
٢٢ـ معجم المؤلفين : كحالة ، محمد رضا ، دمشق ، ١٩٦١م
٢٣ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ، ١٣٦٤ هـ .
٢٤ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات ابن الانباري عبدالرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٧٠ م .
٢٥ـ نور الانسان في اشتقاق لفظ انسان : ابن الحنبلي . تحقيق الدكتور رشيد العبيدي ، نشر في مجلة الاستاذ م/١/ع/٢ بغداد ، ١٩٨٠ م كلية التربية ، جامعة بغداد .
٢٦ـ هدية العارفين ، البغدادي ، أوفسيت ، طهران ، ١٣٨٧ هـ .
٢٧ـ وفيات الاعيان : ابن خلكان ، احمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م .